

التداوى بأشعة الشمس

مؤتمر لوزان

عقد في لوزان مؤتمر علمي طبي للتداوى بأشعة الشمس حضره مندوبون عن كل دول أوروبا وقد اقتنع العالم الآن بفضل أبحاث هؤلاء المبتكرين أن في أشعة الشمس قوى شفاءية لا حد لها وهذه العقيدة هي أساس علم العلاج بأشعة الشمس كما أبان عن ذلك الاستاذ شاموريل عميد كلية لوزان وهذا ما أوحى الى الاستاذين برنارد (من مصحة سان موريتز) وروليميه (من مصحة ليرن) بفائدة هذا العلاج التي تضاعفت بمجهوداتهما حتى تغيرت وسائل علاج السيل بالوسائل الجراحية تغيراً كلياً بفضل الاصلاحات التي ابتكرها هذان العالمان والتي أثرت بدورها في أبحاث علماء فينا وأدت الى علاج الكساح بوسائل مستحدثة فأشعة الشمس كما أبان خطباء عديدون ناجعة في انماء قوى قاتلة للجراثيم في جلد الانسان ودمه وهذه القوى تمدد بالوقاية ضد الامراض وقادرة كذلك على تغذية الوظائف الحيوية بطريقة غير محسوسة بحيث تبعث فيها النشاط والقدرة على العمل وفي الوقت نفسه تقيها وتنقذها من الاخطار التي تنتابها .

وهذه الاستكشافات أدت كما هو محتوم الى أبحاث عويصة في طبيعة الخاصية الشفائية الكامنة في ضوء الشمس . وقد وصل العلماء الى الجزم دون أى شك بأن هذه القوة كامنة في « الاشعة الاكتينية » هذه الاشعة البنفسجية وما وراء البنفسجية التي تقطرها السحب والضباب والدخان من ضوء الشمس . فجبال الالب العالية التي كثيراً ماتعلو السحب هي بطبيعتها حمامات بديعة للاستنقاع بأشعة الشمس .

وسويسرا ظلت دائماً مهد العلاج بأشعة الشمس لأن كل وسائل التداوى والشفاء الاساسية متوفرة بحالتها الطبيعية

ضرورة العناية — وما زلنا بحاجة الى معلومات أو في مما وصلنا اليه في هذا الشأن ويؤكد الاطباء السويسريون ضرورة العناية والاحتراس في التعرض بأشعة الشمس واستخدامها ويحذرون من ضرر التعرض لها وتعريض الجلد بالقدر الزائد عن الحاجة خصوصا في بدء العلاج. ففي ليزن التي سيزورها أعضاء المؤتمر لتكريم عمل روليين يبدو بالعلاج يحذر تحوطه العناية الكبيرة بدرجة تدهش دعاة « حمامات الضوء » في بلادنا فالمرضى في ليزن تحوطهم وسائل الوقاية من ضوء الشمس في مراحل العلاج الاولى فوق مرتفعات الألب وحين يتضح للأخصائيين ان لا ضرر من تعريضهم لأشعة الشمس يحصر هذا التعريض أو الاستنقاع في جزء صغير جداً من سطح الجسم (قد لا يزيد على قدم) وذلك بوضع دقائق محدوده . وهذا الاحتراس يصحب العلاج في كل أدواره . حقا أنه متى تغير لون الجلد تحت تأثير الاستنقاع يمكن تحمل « جرعات » من ضوء الشمس وحقاً ان الأطفال العراة متى تحول لون الجلد عندهم الى اللون الأسمر البندقي يسمح لهم باللعب في الشمس تحت سماء الألب الصافية ، غير أن هناك مراقبون بعيون يقظة ساهرة يحولون دون النتائج السيئة التي قد تنجم عن أخطاء الافراط في التعريض لضوء الشمس الذي يستخدم في ليزن لاحداث رد فعل طبيعي ضد الامراض دون درجة الطغيان والمغالاة . والنتيجة تقدم مطرد نحو الشفاء في أغلب الاحايين

وهذه الطريقة تختلف اختلافا جوهريا عن تلك الطرق السائدة في انحاء أوروبا حيث أسست « حمامات » للاستنقاع بالضوء الصناعي يباشرها اشخاص غير متعلمين أو غير مدربين التدريب الكافي . ومن المحتم ان ستنزع عقيدة الناس في فوائد الاستنقاع بضوء الشمس ما لم تفرض الرقابة الشديدة على مباشرة هذا العلاج . ولم تخف على المؤتمر وجود حملات على هذه المعالجة المستحدثة موجهة من بعض الجهات . ومن المؤكد ان ستقوى هذه الحملات وسيحدث رد فعل في

الحساس الذي قوبلت به مبتكرات الشفاء بضوء الشمس ولذلك فالخذر والعناية ضروريان للنجاح .

وفي الواقع أن أكثر الحاجة الى الرقابة راجع الى الضوء الصناعي والأغذية التي يستعاض بها عن ضوء الشمس وفي مصحات الألب التي نهجوا على منهاجها في البلاد الأخرى لا يباشر هذا العلاج إلا الأطباء ذوي الخبرة والدربة بيد أنه مما يؤسف له أن هناك رجالا ونساء تنقصهم الخبرة ومع ذلك يصفون الدواء ويشخصون الأدوية ويتقنون بتقديم « جرعات » من الضوء البنفسجي والمواد الكيميائية التي تحتوى على عناصر من قوة ضوء الشمس وهناك حوادث يرجع منشأ الضرر فيها الى التداوى غير الموفق بأشعة الشمس بسبب أخطاء مباشرة

بيد أنه لا مرأى في أن مستقبل التداوى بالأشعة عظيم باهر . وقد أثبت البحث الحديث أن في مقدور الإنسان تحديد كميات « الجرعات » التي تقدم للمريض تحديد أدق مما يوافق حاجة المريض الفردية ثم إن اكتشاف « الارجوستيرول » الذي يرجع الفضل فيه اليينا معشر الانجليز وهو المادة التي تمتص الضوء قد مهد لنا الطريق الى منهج في العلاج آية في البساطة يلائم حاجتنا وحاجات الشعوب الشمالية ملائمة صالحة بشكل خاص ويمكن تقديم أشعة الشمس للمريض كبقية الأدوية بفضل هذا الاستكشاف فتأثير الارجوستيرول على العظام والدم مما يدرس الآن دراسة عميقة وهنا يتضح لنا ثانية أن نجاح التداوى يتوقف على العناية في القيام به وتقديمه للمريض وعلى المعرفة الواسعة بالنتائج التي تحدث عن المواد التي توصف له وسيكون هذا المؤتمر الدولي قد قام بأجل الخدمات للإنسانية إذ نتج عن مداولاته إيقاظ الشعور بالحاجة الى فرض نوع من الرقابة على القيام بالعلاج الضوئي وهذه الحاجة ماسة في كل بلد .

(عن التيمس)